بَرْنامَج التَّرْبِيَة الأخْلاقِيَّة في السُّنَّة النَّبَوِيَّة

قيمة البساطة

تحت إشراف مفتي الديار المصرية نور الدين

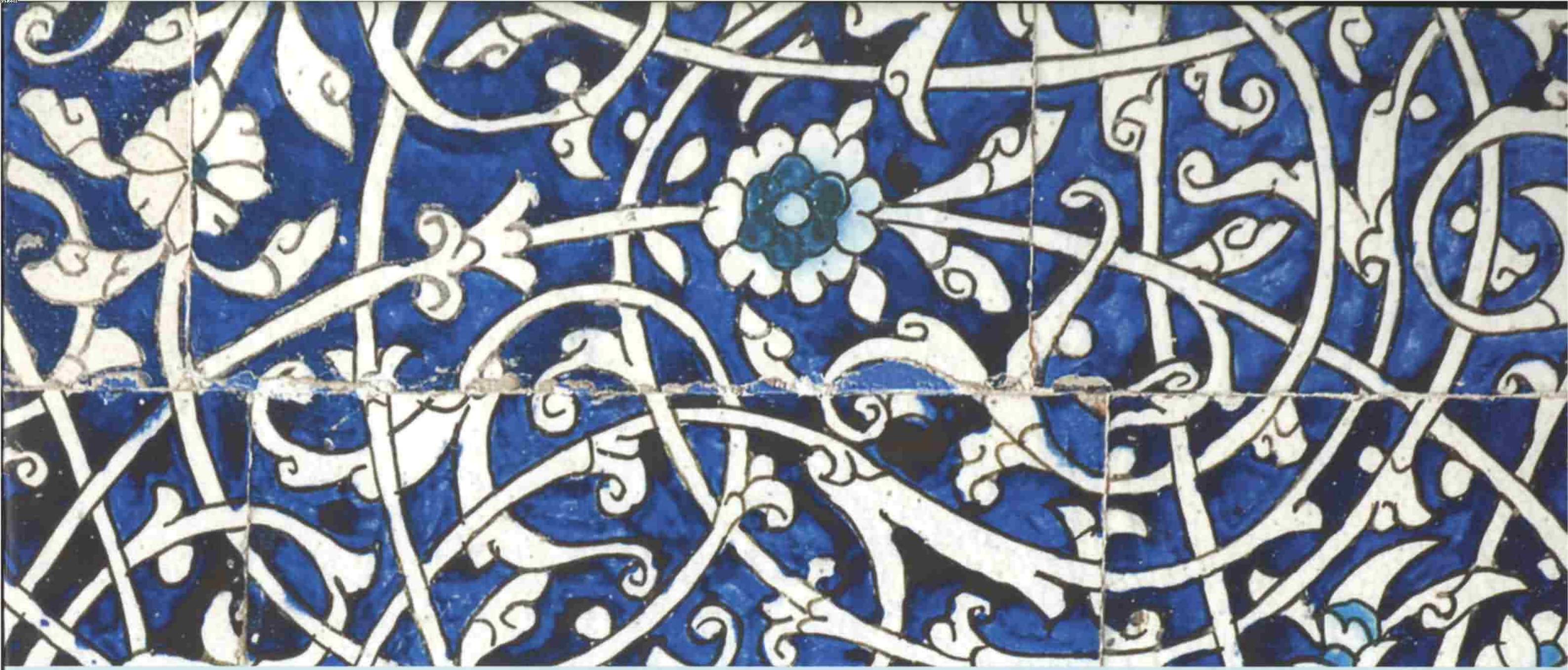
عَلِي جُمعَة

{ حفظه الله }

IPE

مؤسسة التعليم الأهلي

Institute for Private Education



بسم الله الرحمن الرحيم

رامج التربية
أخلاقية في
سنة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة البقرة: آية ١٨٥)

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (سورة الحج: آية ٧٨)

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٢٩)

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (سورة النساء: آية ١٤٧)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (سورة النساء: آية ٢٩)

مفهوم البساطة:

البساطة كقيمة أخلاقية تعني التوافق مع الفطرة الإنسانية وعدم معاندتها بالوقوف دون تلبية حاجاتها الفطرية باتزان وسهولة.

بساطة معيشته صلى الله عليه وسلم:

١. فعن بساطة مسكنه وفرشه قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْهَا: كَانَتْ ضِجْعَةُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ.

ضِجْعَةُ رَسُولِ الله: يُقْصَدُ بِهَا فِرَاشُ نَوْمِه.

وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ وِسَادَةُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم الَّتِى يَنَامُ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ (١).

- وفيه **بيانٌ** لبساطة عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدامه لأشياء متوفرة في البيئة، ويعكس تواضعه ورضاه من الدنيا بالقليل. وفي ظهور ذلك الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تربية وتدريب بواسطة القدوة العملية، فرسول الله لم يأمر أصحابه أن تكون وسائل معيشتهم بسيطة ولكنه قدم القدوة في ذلك.

- وإن بناء الحضارات الكبار يبدأ دائما من امتلاك الأدوات والمواد الأولية وحسن استخدامها في العيش، والعمل على تنمية هذا الاستخدام خطوة خطوة، فإن امتلاك الأشياء المرفهة في حياتنا والتي جاءت من نتاج وإبداع حضارات أخرى لا يعني امتلاكنا للحضارة، بل ربما يجعلنا أسرى لتلك الأشياء، نتجمد دون التفكير في إبداع مثلها أو فهم أسرارها.

- والبساطة تعني استخدام المواد الأولية المتاحة لدينا فعلاً، وعدم تبديد الموارد الأرضية أو الطبيعية، واحترام المواد الأولية البسيطة من ماء وتربة وأشجار فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تُصُدِّقَ عَلَى مَوْلاَةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ، فَمَاتَتْ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **﴿ هَلاَّ أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ ﴾** – فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ – فَقَالَ: **﴿ إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا ﴾** (٢).

٢. وأما عن بساطة مطعمه ومشربه قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ التَّمْرُ وَالْمَاءُ (٣).

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ (٤).

٤. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدُمَ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلاَّ خَلٌّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ: ﴿ نِعْمَ الأُدُمُ الْخَلُّ نِعْمَ الأُدُمُ الْخَلُّ ﴾ (٥).

٥. وفي حديث هند بن أبي هالة يصف شمائل النبي صلى الله عليه وسلم قال: دَمِثٌ لَيْسَ بِالْجَافِي وَلاَ الْمُهِينِ، ﴿ يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، لاَ يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا لاَ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلاَ يَمْدَحُهُ ﴾، وفي رواية غيره: ﴿ لَمْ يَكُنْ ذَوَّاقًا وَلاَ مِدْحَةً ﴾، وَلاَ تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، وَإِذَا تُعُوطِيَ الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلاَ يَنْتَصِرُ لَهَا (٦).

لَيْسَ بِالْجَافِي وَلاَ الْمُهِينِ: لَيْسَ بِالْغَلِيظِ الخِلْقَةِ وَالطَّبْعِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَجْفُو أَصْحَابَهُ. تُعُوطِيَ الحَقُّ: مِنَ الْجَرَاءَةِ عَلَى إِهْمَالِ الحَقِّ.

بساطة التدين والاعتقاد:

- قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة لأصحابه على البساطة في التعبد والتوسط في أمور الحياة.

١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ للهِ [٧].

٢. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: **« أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »** [٨].

٣. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً »** [٩].

تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ: فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْسَرَهُ وَاسْتَعْلَوْا عَلَيْهِ فَفَعَلُوا أَشَدَّهُ.

٤. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلاَةً وَلاَ أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ [١٠].

٥. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا [١١].

٦. عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلاَتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلاَةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ. قَالَ: **« كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ »** [١٢].

- وقد تابع النبي صلى الله عليه وسلم سلوكيات أصحابه التعبدية، وحرص على تقويم منهجهم في فهم الإحسان في أداء العبادة وبيان أنه يكون بالاتباع له في عدم التكلف أو التشدد، ثم بين لهم أن الدين يسر فلا بد من اتباع هذا اليسر في عبادتنا وحياتنا، ولا بد أن **نُظْهِرَ مثلَ** هذه الصورة السهلة اليسيرة عن الدين للناس أجمعين.

١. وَعَنْ أَبي جُحَيْفَةَ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبي الدَّرْدَاء، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُك؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاء لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاء يَقُومُ، قَالَ: نَمْ. فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُم الآنَ. فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ سَلْمَانُ [١٣]. مُتَبَذِّلَةً: رَثَّةَ الْهَيْئَةِ.

- وفيه بيان لبساطة العبادة ويسرها، ومراعاة حقوق النفس والآخرين، وهذا هو المنهج السوي لفهم الدين. وفيه إشادة المربّي وهو النبي صلى الله عليه وسلم بفعل سلمان، وتصديقه لقوله تشجيعا له على نصيحته وحسن فهمه للإحسان في العبادة.

٢. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ: ﴿ مَا هَذَا الْحَبْلُ ﴾. قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ ﴾ [١٤].

٣. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ: مَا بَالُ هَذَا؟ قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: إِنَّ الله عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ [١٥].

٤. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ [١٦].

الْغَدْوَةُ وَالرَّوْحَةُ وَالدُّلْجَةُ: أَفْضَلُ أَوْقَاتِ الْمُسَافِرِ، فَشَبَّهَ الإِنْسَانَ فِى الدُّنْيَا بِالْمُسَافِرِ.

٥. وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: ﴿ بَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ﴾ [١٧].

٦. وَعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: ﴿ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلاَ تُكَرِّهْ عِبَادَةَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ يَقْطَعُ سَفَرًا وَلاَ يَسْتَبْقِي ظَهْرًا ﴾ (١٨).

الْمُنْبَتَّ: مَن انْقَطَعَ بِهِ سَفَرُهُ وَعَطِبَتْ رَاحِلَتُهُ.

٧. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ – رضى الله عنه – كَانَ يُصَلِّى مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ يَأْتِى قَوْمَهُ فَيُصَلِّى بِهِمُ الصَّلاَةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ – قَالَ – فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِى بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّى مُنَافِقٌ. فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ – ثَلاَثًا – اقْرَأْ (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) وَ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) وَنَحْوَهَا ﴾.

- وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان **يُقَوِّمُ** أفعال أصحابه ويصححها لهم ببيان المنهج السليم، ويدلهم على فعل الخير المتفق مع سماحة الدين وبساطته.

٨. وَعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ﴾. قَالَهَا ثَلاَثًا (١٩).

الْمُتَنَطِّعُونَ: الْمُتَكَلِّفُونَ الْغَالُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

- وفيه النهي عن الغلو والتشدد في العبادة وغيرها. وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو على المتكلفين أو يخبر بهلاكهم، وفيه استخدام النبي صلى الله عليه وسلم التكرار ثلاثاً تأكيداً للأمر وإفهاماً للمخاطب.

بساطة النجاة والخلاص في الدنيا والآخرة:

١. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [٢٠].

فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ: أَعْرَضَ وَصَرَفَ وَجْهَهُ، كَأَنَّهُ يَرَى النَّارَ وَيَخَافُ مِنْهَا.

- وفيه بيان لبساطة العطاء وبساطة النجاة من النار، واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم التعبير الإشاري للتحذير من العاقبة السيئة، ثم أعقب ذلك بالدلالة على سبيل الخلاص وسهولة العطاء، وفيه تقديم النبي صلى الله عليه وسلم بدائل لمستويات العطاء، وتأكيده على قيمة التعاون مع الآخرين ولو بشيء بسيط يعبر عن المحبة والتكافل.

- وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة سبيلا للنجاة من النار، فمن لم يستطع تقديم المساعدة باليد فليقدمها باللسان في صورة قول حسن، ويدفع عن نفسه بذلك النار. وقد ضرب الله عز وجل مثلا في القرآن الكريم للكلمة الطيبة وأثرها والجزاء المترتب عليها فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [٢١].

٢. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ ﴾ [٢٢].

البساطة واللين في التعليم والتلقين:

- كان صلى الله عليه وسلم يتعامل مع أخطاء الآخرين بصبر وعفو وتسامح وبساطة، مما يعظم قدره في قلوبهم ويجعلهم أكثر استعدادا لقبول أوامره وتعاليمه.

١. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِى الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَىَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِى لَكِنِّى سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبِأَبِى هُوَ وَأُمِّى مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِى وَلاَ ضَرَبَنِى وَلاَ شَتَمَنِى قَالَ: **﴿ إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَىْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ﴾** [٢٣]. **كَهَرَنِى: انْتَهَرَنِي.**

٢. وَعَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّه قَالَتْ: كَانَ كَلاَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلاَمًا فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ [٢٤].

٣. وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاَثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا [٢٥].

٤. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا [٢٦]. **يَتَخَوَّلُنَا: يَتَعَاهَدُنَا وَيُتَابِعُنَا. السَّآمَةُ: الْمَلَلُ.**

- وفيه فكرة الاستراحة، والتدريج في التلقين، والحث على الفعل الأخلاقي، وإعطاء فرصة للمتلقي لتنفيذ الأمر والتدرب على فعله وإتقانه.

البساطة في إقامة العلاقات الاجتماعية:

- **البساطة في إقامة علاقة الزوجية وتأسيس أسرة مستقرة:**

١. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لأَهَبَ لَكَ نَفْسِى. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ: **﴿ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَىْءٍ ﴾**. فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **﴿ اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا ﴾**. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: **﴿ انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ﴾**. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِى – قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ – فَلَهَا نِصْفُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **﴿ مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَىْءٌ وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ**

شَيْءٌ ﴾. فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: ﴿ مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾. قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا. عَدَّهَا قَالَ: ﴿ أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ﴾. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ﴿ اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (٢٧).

مَلَّكْتُكَهَا: زَوَّجْتُكَهَا.

- وفيه بساطة الزواج والارتباط الحلال بين الرجل والمرأة، فقد جعل النبي صلى اللّه عليه وسلم المهر خاتما من حديد أو تعليم سورة من القرآن، وفيه مساعدة **المجتمعِ الرجلَ والمرأةَ** على تكوينِ **أسرةٍ** في إطار مشروع، **تُكْفَلُ** فيه **الحقوقُ والواجباتُ** الشرعية للزوجة والأبناء.

- **البساطة في إكرام الضيف:**

١. عَنْ سَلْمَانَ: ﴿ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لاَ نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا، وَأَنْ نُقَدِّمَ مَا حَضَرَ ﴾ (٢٨).

٢. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ (٢٩).

- والتكلف بالأشياء المرهقة **يُشْعِرُ الْمُضِيفَ** بعسر المنهج وصعوبة الالتزام به، وتجعله يتهرب فيما بعد من مسئولية القيام بواجباته، ولذلك حدد النبي صلى اللّه عليه وسلم **حدًّا** للبساطة في إكرام الضيف؛ لينظم ذلك الحق ويحفظ تلك العلاقة الإنسانية، فجعل الحفاوة والإكرام للضيف يومًا وليلة، وللضيف الإقامة ثلاثة أيام لا يحل له بعدها المكث؛ كي لا يوقع أخاه في حرج. فَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم قَالَ: ﴿ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ ﴾ (٣٠).

جَائِزَتُهُ: مُكَافَأَتُهُ وَكَرَامَتُهُ. يَثْوِيَ: يُقِيمَ.

- ومثل هذه الآداب هي التي جعلت الضيافة تقوم بدور اجتماعي كبير في الإسلام أظهر التعاون والمحبة بين أتباعه.

هوامش قيمة البساطة

١. أبو داود (كتاب اللباس - باب في الفُرُش) ٤/٤٣٨، رقم (٤١٤٣-٤١٤٤).
٢. مسلم (كتاب الحيض - باب طهارة جلود الميتة بالدباغ) ١/٢٧٦، رقم (٣٦٣). والبخاري (كتاب الزكاة. باب الصدقة على موالي أزواج النبي) ٢/١٢٨، رقم (١٥١٦).
٣. مسلم (كتاب الزهد والرقائق - باب حدثنا قتيبة بن سعيد) ٤/٢٢٨٢، رقم (٢٩٧٢).
٤. البخاري (كتاب الأطعمة - باب ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما) ٧/٧٤، رقم (٥٤٦٤).
٥. مسلم (كتاب الأشربة - باب فضيلة الخل وَالتَّأَدُّم به) ٣/١٦٢٢، رقم (٢٠٥١).
٦. البيهقي: شعب الإيمان ٣/٢٩، رقم (١٣٦٢). والترمذي في الشمائل المحمدية ص٢٦.
٧. البخاري (كتاب الحدود - باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله) ٨/١٦٠، رقم (٦٨٧٣). مسلم (الفضائل - باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته) ٤/١٨١٣، رقم (٢٣٢٧).
٨. البخاري (كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح لقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء) ٧/٢، رقم (٥١١٨).
٩. البخاري (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع) ٩/٩٧، رقم (٧٣٨٧).
١٠. البخاري (كتاب الأذان - باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبيِّ) ١/١٤٣، رقم (٧١٣).
١١. البخاري (كتاب الأدب - باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) ٨/٧، رقم (٦٠٦٢).
١٢. النسائي في السنن الكبرى (كتاب الصلاة - باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة) ١/٣٦٦، رقم (٧٣١)، مسند أحمد ٢٥/٤١٩، رقم (١٦٠٣٣) وقال محققه: إسناده صحيح ورجاله ثقات غير أن صحابيه لم يخرج له إلا النسائي.
١٣. البخاري (كتاب الصوم - باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له) ٣/٣٨، رقم (٢٠٠٥).
١٤. البخاري (كتاب التهجد - باب ما يكره من التشديد في العبادة) ٢/٥٤، رقم (١١٥٨).
١٥. البخاري (كتاب جزاء الصيد - باب من نذر المشي إلى الكعبة) رقم (١٨٩٧).
١٦. البخاري (كتاب الإيمان - باب الدين يسر وقول الرسول صلى الله عليه وسلم أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة) ١/١٦، رقم (٣٩).
١٧. مسلم (كتاب الجهاد والسير - باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير) ٣/١٣٥٨، رقم (١٧٣٢).
١٨. البيهقي في شعب الإيمان (القصد في العبادة) ٥/٢٩٥، رقم (٣٦٠٢).
١٩. مسلم (كتاب العلم - باب هلك المتنطعون) ٤/٢٠٥٥، رقم (٢٦٧٠).
٢٠. البخاري (كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار) ٨/١١٦، رقم ٦٦٤٣.
٢١. سورة إبراهيم: آية ٢٤ — ٢٦.
٢٢. الترمذي (كتاب صفة القيامة - باب ٤٥) ٤/٦٥٤، رقم (٢٤٨٨). قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
٢٣. مسلم (كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة) ١/٣٨١، رقم (٥٣٧).
٢٤. أبو داود (كتاب الأدب - باب في الهدى في الكلام) ٥/٢٨٨، رقم (٤٨٠٦). ومصنف ابن أبي شيبة (كتاب الأدب - باب ما يستحب من الكلام) ١٣/٤٠٧، رقم (٢٦٨٢١). فَصْلاً: وَاضِحًا لاَ يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى.

٢٥. البخاري (كتاب العلم - باب منْ أعاد الحديث ثلاثًا ليُفْهَمَ عَنْهُ فقال: ألا وَقَوْلُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا) ١/٣٠، رقم (٩٤). الترمذي (كتاب الاستئذان - باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئًا) ٧٢/٥ ، رقم (٢٧٢٣).

٢٦. البخاري (كتاب العلم - باب ما كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا) ١/٢٥، رقم (٦٨).

٢٧. البخاري (كتاب فضائل القرآن - باب القراءة عن ظهر القلب) ١٩٢/٦، رقم (٥٠٨٢). موطأ مالك (كتاب النكاح - باب ما جاء في الصداق والحباء) ٥٢٦/٢، وفيه: قد أنكحتكها. ومسلم (كتاب النكاح - باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك) ١٠٤١/٢، رقم (١٤٢٥).

٢٨. البيهقي: شعب الإيمان (الثامن والستون - باب في إكرام الضيف) ١٢٩/١٢، رقم (٩١٥٩).

٢٩. البخاري (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما يكره من كثرة السؤال وتَكَلُّف ما لا يَعْنيه) ٩٦/٩، رقم (٧٣٧٩).

٣٠. البخاري (كتاب الأدب - باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه) ٣٢/٨، رقم (٦٢٠٤).



IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education

Tel.: (+965) 24613894 / 24613895 - Fax: (+965) 24613905 - 24613905
www.ipe.com.kw